بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس: 67 الأستاذ: سماحة العلامة الشيخ معين دقيق

الدرس: تفسير القرآن الكريم المبحث: سورة الإنسان

التاريخ:03\01\2024 م كتبه: عبدالله ضيف الستري

ما زال الكلام في قول تبارك وتعالى: ﴿وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾.

وكان البحث في إشكالية أثيرت بأن التزين بالأساور من مختصات النساء، فتعتبر عيباً للرجال، فكيف يشوقنا الباري تبارك وتعالى بشيء يعتبر معيباً عندنا؟ مثلاً التشويق بحور العين فكل البشر بحسب طبيعتهم التي خلقهم عليها يرغبون بذلك، التشويق بالمأكل والمشرب فكل البشر حسب طبعهم يرغبون بذلك، فتشوق الإنسان بشيء يرغب به. أما أن نشوقه بشيء يعتبره عيباً فلا يكون تشويقاً، بل هذا ينفّر.

وذكرت أن الفخر الرازي أجاب عن هذه الشبهة بأجوبة ثلاثة:

فكان الجواب الأول للفخر الرازي عن هذه الشبهة أن الأساور في الدنيا عيب، وأما في الآخرة فالأمر ليس كذلك؛ لأن أهل الجنة جرد مرد شباب.

أولاً: هل ثبت أن أهل الجنة كذلك؟

ثانياً: على تقدير ثبوت ذلك، هل يصلح هذا الوعد الإلهي بأن يكون تشويقاً؟

أما بالنسبة للسؤال الأول، روي عند العامة والخاصة هذا التعبير (جرد مرد)، فمن طرقنا فقد روى الشيخ المفيد رحمه الله بإسناده عن عوف عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ مُكَحَّلِينَ مُكَلَّلِينَ مُطَوَّقِينَ مُسَوَّرِينَ مُخَتَّمِينَ نَاعِمِينَ مَحْبُورِين ...)[1] وفي كتاب الكافي أيضاً في رواية عن سوير بن أبي فاختة قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدثني أبي أنه سمع أباه علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث الناس قال: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

[1] الإختصاص، النص، ص: 358

النَّاسَ مِنْ حُفَرِهِمْ عُزْلًا بُهْماً جُرْداً مُرْداً فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يَسُوقُهُمُ النُّورُ وَتَجْمَعُهُمُ الظُّلْمَةُ حَتَّى يَقِفُوا عَلَى عَقَبَةِ الْمَحْشَرِ ...)[2].

فإذاً كون الناس في الآخرة يحشرون جرداً مرداً مروي، لكن ما المقصود من هذا التعبير؟

الجرد: هو الذي ليس على بدنه شعر. المرد: هو الإنسان الذي خط شاربه ولم تخط لحياه.

بعد مثل هذه الروايات، لا تقتضي أن ما كان عيباً في الدنيا يصح التشويق به في الآخرة؛ لأن هذه الروايات كناية على أن الإنسان يحشر وهو في ريعان شبابه؛ لذا توجد رواية في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ورد فيها هذا التعبير للرد على من أن فلان وفلان سيدا كهول أهل الجنة، فرد عليهم بمثل هذه الرواية، بأن أهل الجنة يحشرون جرداً مرداً، أي في ريعان الشباب، فلا يوجد كهول.

فهذا التعبير هو كناية عن أن الإنسان يحشر في ريعان شبابه.

لكن لا ينقطع بذلك الإشكال، فلا تريد الروايات أن تقول إن الرجل في يوم القيامة يصبح امرأة، فإذا صار امرأة فالتصور بالنسبة له ليس عيباً. فكما يوجد فرق بين الرجل والمرأة في الدنيا يوجد فرق بين الرجل والمرأة يوم القيامة.

إذاً مع قطع النظر من أنه قد يناقش في أسانيد هذه الروايات، فعلى تقدير ثبوت ذلك هذا لا يرفع الإشكال.

فإذاً الجواب الأول للفخر الرازي لا يمكن الموافقة عليه.

وأما جوابه الثاني، من أن الأساور في الجنة للرجال والولدان، وإنما ذكر الضمير لأجل التغليب.

هذا الوجه إذا رجع إلى معنى أن ما يشوق به في الجنة ليس من الضروري أن يكون لكل الناس الذين يدخلون الجنة، كما أن الذي ينذر به أصحاب المعاصي ليس من الضروري أن يكون للجميع، فمثلاً تخوف الناس من نوع من أنواع العذاب، فهذا لا يعني أن هذا النوع يثبت لتمام أهل النار؛ لأنه كما نعلم أنه في النار يوجد تنوع في العذابات فكل حسب معصيته كما يفهم من حديث الإسراء عن النبي

[2] الكافي (ط - الإسلامية)، ج8، ص: 104

ﷺ، فكذلك أهل الجنة يشوقون بأنواع من النعم، لكن ليس معنى ذلك أن تمام هذه الأنواع لتمام أهل الجنة، فقد يكون هناك توزيع في النعم، فيها ما لذ وطاب، أنت تأخذ من هذه النعمة وغيرك يأخذ من النعمة أخرى ولا مانع من الجمع.

إذا رجع هذا البيان للفخر الرازي إلى هذا المعنى فلا بأس.

أما الوجه الثالث العرفاني الذي ذكره الفخر الرازي فكما اعترف هو نفسه أن هذا مجرد خطور على البال، فمن أين فهمنا الترابط بينما في سورة الإنسان وبين آخر سورة العنكبوت.

يمكن أن يجاب أيضاً بجواب رابع: أن التسور بأنواع الأساور لا يعتبر عند الجميع وبتمام أنواعها عيباً، فنرى الشعوب والملل والنحل فبعض الناس يتسورون ولا يعدون ذلك عيباً، وإنما هي عادات وتقاليد، ففي شبه القارة لبس الأساور في القدم وفي الرسغ وما شابه ذلك من الأمور المتعارفة جداً عند الرجال، بل تعتبر عندهم من مظاهر الزينة، وهؤلاء من منطلق قوميتهم يرتدون هذه الأمور ولا يعدونها عيباً ، بل حتى لو كانوا من المسلمين ومن أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فتلاحظ في المقامات الشريفة توجد مثل هذه الظواهر، فما دام على تقدير أن الإسلام لم ينه عنها فلا مانع منها.

فلم يأت الإسلام ليخالف تمام العادات والتقاليد، وهذه ليست من الأمور التعبدية حتى نقول مثل بعض الفرق إن كل شيء لم يكن في زمن النبي ﷺ فهو بدعة، فهذه عادات وتقاليد، وكثير من العادات والتقاليد لم يحاربها الإسلام والدين، ترك الناس مع ما يرغبون بهم ما دام لم يتم التجاوز فيه للخطوط التي حدها الله سبحانه وتعالى.

فهذا المقطع من الآية يريد أن يقول إن الأبرار في هذه الدنيا سوف يتزينون في الآخرة بزينة ترضيهم، سواء ارتدوا ذلك في الأيدي أو في الأرجل أو بأي زينة أخرى، فلا شك أن هذا فيه شيء من الترغيب والتشويق. فما دامت هذه الزينة التي سوف ارتديها في الآخرة ترضيني في الآخرة فحينئذ تصلح لأن يكون بها التشويق، وإن كان المجتمع الخارجي بعض أفراده لا يتزينون بذلك، فلا يضر ذلك في كونه للتشويق ولترغيب الناس للدخول في عمل البر.

وبهذا يتم الكلام في هذا المقطع.